الفصل الرابع

وسائل الاتصال في العصر الحديث

يركز هذا الفصل على دراسة وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة وإلقاء الضوء عليها من خلال ثلاث وسائل على النحو التالي:

- الوسائل المقروءة (الصحافة)
- الوسائل المسموعة (الإذاعة)
- الوسائل المرئية والمسموعة (التلفزيون)

أولاً: الوسائل المقروءة (الصحافة):

تشمل هذه الوسائل الصحف والكتب والنشرات والكتيبات والملصقات، ونركز هنا على الصحف باعتبارها نموذجاً لوسائل الاتصال المقروءة وذلك لما للصحافة من دور هام في تكوين الرأي العام وفي التغيير الاجتماعي والثقافي كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري.

نشأة الصحافة:

ظهرت الصحافة في بدايتها في الصين حيث إن الصينين هم أول من أصدر صحيفة في العالم، لقد سبق الصينين العالم في إنشاء الصحافة وهم أول من أصدر صحيفة في العالم، إذ كانت صحيفة (كين يان) الصينية التي صدرت عام ٩٠٠ قبل الميلاد هي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين[١] ومن قبل الصنيين كانت هناك صحافة تصدر في المجتمع الروماني حوالي ٤٥٤ قبل الميلاد إذ صدرت أول صحيفة لتنشر أعمال مجلس التشريع عندهم ليعرف من يستطيع القراءة من الشعب الروماني ما يدور في المجلس التشريعي Roman senate وسميت هذه الصحيفة Acta Durna غير أن تقدم الصحافة المقروءة لم ير النور إلا بعد اختراع جوتنبرج سنة ١٤٥٠م للطباعة حيث ساعد على إنتشار الصحف وتقديمها في أوربا ومن ثم بلاد أمريكا والشرق[٢]، لقد كانت الطباعة أعظم منجزات العقل البشري في كل العصور، كان الناس قبل القرن الخامس ينسخون الكتاب في أوروبا عن طريق عمل مخطوطات تتم

---

(١) أديب مروة، الصحافة نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة ١٩٩١م، ص٥٤.

(٢) إجلال خليفة، الوسائل الصحفية، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م، ص١٤-١٥.

كتابتها يومياً، مع أن العديد من هذه الكتب يمثل تحفاً فنية رائعة إلا أن عملية النسخ اليدوي غالباً ما كانت عرضة لحدوث أخطاء .

في عام ١٩٢٨ طور العالم أوتو جروث otto groth مجموعة من أربعة مقاييس يعتبرها العلماء المحدثون معايير لتحديد الصحيفة الحقيقية .

المعيار الأول لجروث: هو أن تصدر الصحيفة دورياً مرة على الأقل في الأسبوع .

المعيار الثاني: هو ضرورة إستخدام الإستنساخ الآلي، ومن ثم فالمطبوعات الرومانية لا تنطبق عليها كلمة صحيفة .

المعيار الثالث: هو حق أي شخص يستطيع دفع الثمن في الحصول على المطبوعة، بمعني آخر يجب أن تكون متوفرة لكل شخص وليس فقط مختارة، حق الحصول أو قراءة المطبوعة يجب أن لا يكون مقصوراً على أية مؤسسة .

المعيار الرابع: هو تحديد جروث محتويات المطبوعة بحيث تكون المطبوعة متنوعة المضمون وأن تحتوي على كل شيء يمس الإهتمامات العامة لكل فرد، وليس فقط لجماعات صغيرة مختارة، أما العرب فقد عرفوا الصحافة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لأول مرة كانوا يطلقون عليها لفظ (الوقائع) حتى أنشأ خليل الخوري أول صحيفة عربية بالمفهوم الحديث عام ١٨٥٨م، وأطلق عليها (حديقة الأخبار) بينما كانت تسمي بالفرنسية (جورنال) [١] واستمرت الصحافة في التطور إلى أن بلغت ما عليه في العصر الحديث، وهي الوسيلة الإعلامية الكتابية السائدة والمسيطرة حالياً وأهمية الصحافة تنبع من أنها اتصال يومي ومباشر بالجمهور، اتصال هدفة نقل الخبر والرأي والتحليل والصورة إلى القارئ، فعبر الصحيفة اليومية أو المجلة الدورية (أسبوعية أو شهرية أو فصلية) يقوي الاتصال إلى درجة تصبح معها آراء الجمهور والجماعات هي حصيلة ما تضمنه صحيفة ما من آراء أو معلومات [٢].

---

(١) أديب مروة، مرجع سابق، ص١٤.

(٢) طلعت همام، مائة سؤال عن الإعلام، ط١، بيروت، دار الفرقان، ١٩٨٣م، ص١٠.

والصحافة بهذا المفهوم تسهم في بناء الأمة، إذ أن الصحافة ليست تجارة خالصة ولا علماً خالصاً ولا مزاداً لبيع الكلام؛ ولكنها عملية بناء الفرد والأمة ومؤسسة قائمة على بينات من الفن والعلم والصناعة والربح المادي غير المستغل [1].

والصحف تعتبر من أهم مصادر المعلومات الدورية لأن الصحيفة تقوم بالتسجيل السريع للأحداث والوقائع التي تقع في منطقتها أولاً ثم على إمتداد العالم كله بعد ذلك في أحيان كثيرة، والصحيفة هي مرآة العالم كله بعد ذلك وأداة من أهم الأدوات المعروفة للتعبير عن هذا الرأي ولذلك تعتبر الصحيفة أجندة التاريخ والسجل للنشاطات في جميع النواحي السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعاطفية والثقافية، وليست قيمة الصحيفة في أنها تتيح للناس أن يتابعوا يوماً بيوم الأحداث والوقائع الجارية التي تقع حولهم فحسب ولكنها بمرور الوقت تعتبر مصدراً من مصادر المعلومات ومصدراً أصيلاً يرجع إليها الباحث أو الدارس طلباً للمعلومات المتعلقة بالفترة التي عايشتها الصحيفة وكانت شاهداً على ما حدث في هذه الفترة [2].

ولذلك تعد الصحافة مرجعاً تاريخياً وسجلاً للأحداث يرجع لها الدارسون لدراسة الحقب المختلفة وذلك في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على الصعيد المحلي والعالمي .

وللصحافة وظائف تقوم بها نذكر منها بإختصار ما يلي :

١/ الوفاء بحق الجماهير في المعرفة .

٢/ إدارة المناقشة الحرة في المجتمع ونقلها إلى الجمهور .

٣/ الرقابة على مؤسسات المجتمع من الانحراف والفساد .

٤/ المساهمة في تحقيق ديمقراطية الاتصال .

٥/ المساهمة في تنمية المشاركة السياسية .

٦/ المساهمة في تحقيق التنمية الثقافية .

٧/ المساهمة في تحقيق تماسك المجتمع ووحدته .

---

(١) إجلال خليفة، مرجع سابق، ص١٣٩.

(٢) محمد فتحي عبد الهادي، مركز المعلومات الصحفية، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦م، ص١٦١.

٨/ حماية الذاتية الثقافية[١].

والصحافة لها مميزات تختص بها دون بقيه وسائل الاتصال الجماهيري، وهي مميزات كثيرة نورد بعضها فيما يلي:

١/ قارئ الصحيفة يستطيع قراءتها أكثر من مرة إذا أراد، وهو في كل مرة يزداد تثبيتاً من الفكرة ويتمكن من تقليب وجوه الرأي فيها وهو ما لا يتاح للمستمع إلى مذيع أو خطيب أو مقدم حديث في أحد البرامج الإذاعية أو برامج التلفزيون.

٢/ الصحافة تمتاز عن وسائل الاتصال الأخرى لأنها تعطي القارئ حرية كاملة في اختيار الوقت المناسب لقراءتها وإذا سئم القارئ في وقت ما أو كان مشغول الذهن فيمكنه تركها ليقرأها في وقت آخر.

٣/ الناس يميلون إلى تصديق الكلمة المكتوبة، كذلك يتأثرون بمضمونها تأثيراً عميقاً.

٤/ لها ميزة اجتماعية لأنها تثير الحافز على تعلم القراءة والكتابة لدى الأميين كما تساعد على محو الأمية الثقافية لدى أنصاف المتعلمين بما تنشرة من أفكار ودراسات.

٥/ الصحافة وسيلة تساعد على النقد فهي تتيح للقارئ تكرار المقروء والتفكير فيه جملة جملة ثم تخيل ما يمكن تخيلة وبعد ذلك يسهل للإنسان أن يقوم بنقد المقروء فيمدحه أو يذمه.

٦/ تستخدم المطبوعات خاصة الصحافة بنجاح أكبر مع الجماهير المتخصصة مثل جمهور العمال والفلاحين والمدرسين والأطباء والمهندسين والعسكريين إلى غير ذلك من أنواع الجماهير.

٧/ تتميز الصحافة بوضوح المقاصد والأهداف لأن الكلمة تتطلب هذا الوضوح.

٨/ قد تتعرض الجيوش للهزائم، أما الصحف فقلما تتعرض لذلك وقلما تستطيع الحكومات أن تؤثر في الصحافة إلا بطريق الإلغاء أو التعطيل.

---

(١) سليمان صالح، مقدمة في علم الصحافة، القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٩٩٤م، ص٦٣ – ٧٥.

٩/ تمتاز الصحافة عن وسائل الاتصال الأخرى بالصورة والكاريكاتير فقد تغني الصورة عن ألف كلمة وهي سلاح قوي من أسلحة الصحافة المعاصرة تعتمد عليه في محاربة أعداءها والسخرية منهم والإستهزاء بهم [١].

هذه طائفة من مميزات الصحافة المطبوعة، وقد تتداخل مميزات الصحافة بعض المرات مع وظائفها ولكن تظل للصحافة مميزات ووظائف تتميز بها عن غيرها من وسائل الاتصال الجماهيري .

والصحافة وهي تقوم بدورها كإحدى وسائل الاتصال تتعرض لمشاكل عديدة ولا سيما في دول العالم الثالث، حيث تعاني بصورة عامة من مشكلات عديدة ينجم معظمها عن التخلف الثقافي والتقني والاقتصادي وعن الضوابط السياسية والاجتماعية المفروضة على الكلمة، وشمل الضعف الأطراف الثلاثة التي تدخل في العملية الصحفية وهي الكاتب الصحفي والقارئ والصحيفة نفسها .

فالكاتب لا يحصل على الحافز المادي والمعنوي اللازم للقيام بمهمته على الوجه الأكمل، والقارئ غير مثقف بما فيه الكفاية ولا يستطيع دائماً تحمل نفقات شراء الصحيفة، وأخيراً الصحيفة لا تملك الإمكانات والتسهيلات المناسبة المالية منها والفنية والعلمية، ونتيجة لكل ذلك تنشأ صحافة غير قادرة على الإيفاء بصورة كاملة بمتطلبات التوعية والإعلام والتثقيف، ولكن هذا الحكم عام بالطبع ولا ينطبق على جميع دول العالم الثالث[٢] كما تتأثر الصحف إنتاجاً وتوزيعاً بعدد من خصائص المجتمع الذي تصدر فيه كالتعليم واللغة والتحضر وأيضاً العوامل الجغرافية مثل حجم الدول وطبيعة الحدود في الداخل والخارج وموقع المدن الكبرى ذات الأهمية كل ذلك يؤثر في ظهور وانتشار الصحف القومية والمحلية بالإضافة إلى النظام السياسي والإقتصادي الذي يؤثر في عدد الصحف وتمويل صدورها .

لا تستطيع الصحافة أن تؤدي دورها في المجتمع وتقوم بوظائفها إلا إذا توفرت لها الحرية ولكن الحرية بالنسبة للصحافة تتفاوت من بلد إلى آخر

---

(١) مصطفي الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٨م، ص١٠٣- ١٠٤- ١٠٥.
(٢) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧م، ص٤٦.

وتحكم هذه الحرية المبادئ والقيم والقوانين وعقائد البلاد التي تصدر فيها الصحف، وقد جرت العادة أن يضع كل قطر ضوابط ولوائح للعمل الصحفي حتى تتمكن الصحافة من أداء دورها المطلوب فحرية الصحافة مثلاً في البلدان الغربية تختلف عن حريتها في البلدان الشرقية، لقد تعرضت الصحافة خلال المائة والخمسين عاماً الماضية لتطورات هائلة فبعد أن كان من الممكن ومن السهل لفرد في ظروف متواضعة أن يصدر صحيفته الخاصة مستعيناً بمطبعته الخاصة أيضاً ثم يوزع جريدته بأعداد تكفي عائداتها لبقاء الصحيفة ... فإن هذه الحال القديمة لا تحمل أي نوع من التشابه بينها وبين صناعة النشر في وقتنا الحاضر، وذلك لأن إصدار صحيفة قابلة للحياة والاستمرار أصبح حاليا عملية تكلف مبالغ هائلة[1] لقد تعرضت الصحافة إلى منافسة بواسطة الراديو إذ أن ظهور الراديو أدى إلى إتساع نطاق الأخبار التي ينقلها وينشرها بين الجمهور.. وقد حاولت الصحافة تجاهل هذا المنافس في أول الأمر ثم حاربته ولكن الصحف انتهت من مرحلة الصراع والمنافسة إلى مرحلة الملاءمة مع الراديو وتقبل وجوده كأحد وسائل الاتصال الجماهيري .

ثم بدأت المنافسة بين الراديو والتلفزيون والصحف للحصول على أكبر عائد من الإعلانات وأكبر تغطية للأخبار، استمرت هذه المنافسة لفترة طويلة، وأدى ذلك إلى تعديل في محتوى الصحف ومصادرها وطرق إخراجها، وعلى الرغم من التطور الذي حدث للصحافة إلا أن هناك سؤالاً ظل يطرح نفسه باستمرار وهو ماذا يريد الجمهور من الصحافة ؟.

لقد أورد الدكتور أحمد بدر في كتابة الاتصال الجماهيري مطالب الجمهور من الصحافة، حيث قال: لا يستطيع أحد أن يحدد ما يطلبه الجمهور من الصحافة إلا الجمهور نفسه، فبعد دراسة لجنة حرية الصحافة التي تألفت من بعض أساتذة الجامعات المصرية إلى أن للجمهور مطالب مثالية يمكن مناقشتها كما يلي :

١/ تقرير شامل وحقيقي لأحداث اليوم كما يجب أن تقدم الحقائق بدقة دون كذب أو خداع وهنا تظهر مسئولية المخبر أو المراسل الصحفي باعتباره

(١) أحمد بدر، الاتصال الجماهيري بين الإعلام والتطويع والتنمية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ص٣١

الحلقة الأولى في عملية الاتصال إذ يجب عليه أن يعتمد بالدرجة الأولى على الملاحظة لا على الأشاعة ويجب أن يتدرب على الأسئلة التي يسألها والأشياء التي يجب ملاحظتها كما يجب أن يفرق بين الحقائق والأراء بقدر الإمكان .

٢/ ترك مساحة لتبادل النقد البناء والتعليق على الأحداث الهامة وذلك لأنه من غير المتوقع أن تنشر الصحافة مختلف الآراء المعبرة عن الجماعات المختلفة وعليها مسئولية خاصة في نشر الأفكار القيمة المناهضة للخط الذي تسير فيه وذلك حتى تكون الصحافة موضوعية على قدر الإمكان، وإذا لم يتحقق ذلك فإن الأسباب الرئيسية لمطالب الحرية الصحفية تختفي .

٣/ إقامة الفرص المتكافئة للمواطنين للإطلاع على المعلومات الكاملة[1]

لقد توصل الباحثون لهذه المطالب من قبل الجمهور ولكن في تقديري لم يحصلوا كل المطالب التي يريدها الجمهور من الصحافة .

والصحافة لكي تؤدي المهام والوظائف المناطة بها لابد أن يضع القائمون عليها واعتبارهم الأشياء الآتية :

١/ كتابة الجوانب الأكثر أهمية في بداية القصة الإخبارية وذلك لأن كثيراً من القراء يقرؤون الفقرات الأولى من الخبر ثم لا يكملون القراءة .

٢/ استعمال كلمات معروفة عند معظم الناس وفي حالة الاضطرار إلى إيراد كلمات غير مفهومة يستحسن شرحها من قبل الصحفي .

٣/ الإكثار من الأمثلة والاستشهادات التوضيحية .

٤/ التركيز على استخدام الجمل القصيرة بدلاً من الجمل الطويلة .

فيما تقدم حاولنا أن نتكلم عن الصحافة كواحدة من وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث، وكيف أن وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى كالإذاعة والتلفزيون أثرت على الصحافة إلا أن الصحافة ستظل وسيلة هامة من وسائل الاتصال الجماهيري ووسيلة مؤثرة في المجتمع من النواحي السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية، وهي وسيلة هامة كما هو واضح تحتاج لها الدولة الإسلامية لنشر الوعي الديني وخدمة أهدافها في كل مجالات الحياة .

---

(١) أحمد بدر، الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ص٢١ – ٤.

ثانياً: الوسائل المسموعة (الإذاعة):

تعددت الوسائل المسموعة وتطورت، فمن قديم الزمان كانت هناك وسائل مسموعة مثل الخطبة و المحاضرة والندوة إلى أن تطورت في العصر الحديث وكانت الإذاعة القوية في عالمنا المعاصر والتسجيلات الصوتية وغيرها من الوسائل التي اعتمدت على الصوت.

والإذاعة كنموذج لوسائل الاتصال المسموعة في العصر الحديث تعتبر من أهم هذه الوسائل وأكثرها أثراً وأوسعها انتشاراً.

نشأة الراديو:

الراديو وسيلة اتصال جماهرية الكترونية تم اختراعها على يد ماركوني الإيطالي عام ١٨٩٤م حيث تمكن من إرسال أول إشارة كهرومغنطيسية (لاسلكية) عبر المحيط الأطلسي من خلال جهاز لاسلكي، وكان أول إستخدام للراديو هو الاتصال بين السفن والموانئ ولا يزال يستخدم لنفس الغرض وأغراض أخرى كثيرة. فلاسلكي ماركوني الذي كان محدود الإستعمال بالأمس جعل الآن العالم قرية كونية [١].

لقد كانت بريطانيا أولى دول العالم معرفة بالإذاعة فكان العالم (جاكسون) من أوائل من رسوا اللاسلكي مع ماركوني الايطالي، وقد جذبت تجارب ماركوني في مجال الراديو اهتمام سلطات البريد في بريطانيا، وإن كان هذا الاهتمام قد تركز على إستخدامه في الاتصال من نقطة إلى نقطة.

وقد أنشأت شركة ماركوني عدة محطات تجريبية حتى عام ١٩٩٢م عندما اتفقت وزارة البريد مع شركات أجهزة الاستقبال على إنشاء شركة الإذاعة وتأثيرها المباشر على المستقبلين[٢].

فما إن بدأ الراديو نشاطه البرامجي المنتظم في بداية العشرينات من هذا القرن حتى أصبح في غضون سنوات قليلة أحد أهم قنوات التدفق الإخباري الدولي ومن ثم حظي باهتمام بالغ من كافة الجهات المعنية بالاتصال الدولي،

---

(١) ابراهيم عرقوب، الاتصال الإنساني، مرجع سابق، ص٩٠.

(٢) ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط١، الكويت، دار الكتاب الحديث، ١٩٨٣م، ص١٧.

لقد كان للراديو مكانة هامة في عالم الاتصال وذلك بسبب أن إشارات الراديو ذات قدرة على عبور الحدود البحرية وهي التي أعطت للراديو تلك المكانة الدولية الفريدة [١].

لقد بدأ إستخدام الإذاعة اللاسلكية للأغراض الشعبية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) وأدى الاستخدام العسكري اللاسلكي إلى تحسين معدات الإذاعة وتمت الإستعانة بأعداد كبيرة من العاملين وتدرب مئات الآلاف من الرجال على إستخدام الإشارات اللاسلكية، وكان هؤلاء الرجال هم طليعة العمل الإذاعي بعد عودتهم إلى الحياة المدنية [٢].

احتلت الإذاعة منذ نشأتها مركزاً هاماً بين وسائل الاتصال الجماهيرية، تجاوز نصف القرن واستطاعت أن تكون في المركز الأول بين غيرها من وسائل الاتصال الأخرى من قوة التأثير والثقافة والتوجيه، وأصبح جهاز الراديو جزءاً من حياة كل فرد تقريباً خاصة بعد انتشار الترانزستور بطريقة مذهلة ورخص سعرة؛ مما جعله في متناول كل إنسان، بالإضافة إلى عدم اعتماده على الكهرباء وأصبح الراديو أداة هائلة من أدوات التأثير على الملايين إذ يعتمد على الكلمة المذاعة التي لها سحرها وقوتها الإيجابية وتأثيرها الخطير، فهي تدور حول العالم سبع مرات ونصف المرة في الثانية [٣].

وفي العالم العربي يؤرخ لظهور أول برنامج باللغة العربية في ٣١ مايو ١٩٣٤م من خلال راديو القاهرة، ويحدد هذا التاريخ بداية محطة عربية رسمية للإذعة في حين أن الإذاعة في شمال أفريقيا (دول المغرب) كانت قد بدأت في بث برامجها باللغة الفرنسية قبل ذلك بسنوات[٤] وواضح من البث باللغة الفرنسية أن هذا الجزء من الوطن العربي قد تأثر بالاستعمار الفرنسي .

تعد الإذاعة من الأسلحة التي تستخدم في الحرب وقد وضح ذلك جلياً في الحرب العالمية الثانية، إذ أصبحت الإذاعة سلاحاً ذا فاعلية نادرة في يد الدول التي دخلت الحرب سواء كان على مستوي دورها الهجومي أو الدفاعي .

---

(١) حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، دون تاريخ، ص١.
(٢) حسن عمارة مكاوي، انتاج البرامج للراديو، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م، ص٣١ .
(٣) عبد الدائم عمر الحسن، الكتابة والإنتاج الإذاعي بالراديو، ط١، إربد، دار الفرقان، ١٩٩٨م، ص٧.
(٤) فؤاد بن حالة، الحرب الإذاعية، ترجمة إنشراح الشال، القاهرة، دار نهر النيل، ١٩٨٨م، ص٣٧.

وقد قام المحاربون بتعبئة وحشد كل ما يرتبط بهذا المجال فأقاموا محطات إرسال قوية وبعيدة المدى واستعانوا بمختصين في كيفية استقطاب العقول واحتوائها، وفي هذا المجال لم تكن الحرب العالمية الثانية فقط حرب نار وحديد في المعارك ولكنها كانت أيضاً حرب لا تهدف لاحتلال الأراضي فقط ولكن تسعي إلى تأليب البشر واحتوائهم [1].

لقد تميزت الحرب العالمية الثانية بأنها أول حرب في التاريخ استخدمت فيها الإذاعة كسلاح في المعركة وعلى مستوي واسع مثلها مثل أي سلاح آخر وكانت الإذاعة تعتبر في بداية الأمر أداة من أدوات الترويح بالدرجة الأولى والإعلام بدرجة ثانوية .

أصبحت الإذاعة بالنسبة للحرب (قوة حيوية) وتحولت الإذاعة التي تبدو في بداية أمرها وكأنها لعبة قومية بالدرجة الأولى تحولت إلى سلاح له قيمة في ميزان العلاقات الدولية سلاح ذو حدين، ويمكن استخدام هذا السلاح في إطار التعاون وعند المواجهة معاً [2] .

بعد أن استعرضنا نشأة الإذاعة وتطورها كواحدة من وسائل الاتصال الجماهيري يجدر بنا أن نشير إلى أهم مميزات الإذاعة في مجال الاتصال الجماهيري في العصر الحديث .

تعد الإذاعة بالراديو الوسيلة المثلى لمخاطبة الجماهير العريضة على اختلاف مستوياتها الثقافية والتعليمية (الأميين والمتعلمين) والكبار والصغار والنساء والرجال على حد سواء، فضلاً عما تتمتع به من إمكانات وقدرات تيسر لها الوصول إلى هذه الجماهير العريضة المتنوعة في أماكن الأرض والبحر متخطية طول المسافات وحواجز الرقابة الأمنية في آن واحد، إضافة إلى ما تتميز به من خاصية فريدة في اعتمادها على الصوت بكل ما ينتجه من تأثيرات عقلية ووجدانية سواء أن الصوت هو الصوت البشري (المتحدث والممثل والخطيب) أو هو صوت المؤثرات الصوتية وهي خاصية تميزت بها الإذاعة وتتميز بها تميزاً عن الوسائل المطبوعة مهما كان شكلها ومهما كان

(١) المرجع نفسه، ص٦٧.
(٢) المرجع نفسه، ص٩٥.

محتواها ناهيك عما أحدثه انتشار الترانزستور فيما يمكن أن نطلق عليه (ثورة الترانزستور) أو ثورة الاستماع حيث زادت قاعدة المستمعين واتسعت رقعة الاستماع بسبب انتشار ذلك الجهاز الصغير الذي يمكن حمله واصطحابة إلى كل مجلس وكل مكان، والذي يضع الدنيا بين أصابعك في كل لحظة دون أدنى أعباء مالية أو نقدية أو تقنية تذكر، فلا زال هو الأرخص تكلفة والأسهل استخداماً والأقرب إلى الوجدان والأسهل بين كافة وسائل الاتصال بلا منازع [1].

والراديو كوسيلة اتصال جماهيرية له بعض السمات التي تحدد إلى حد كبير طبيعة تأثيره على الأفراد والجماعات، أول تلك السمات هو أسلوبه في التأثير الذي ينبع عن حقيقة هي أن الراديو يستعمل حاسة واحدة فقط من حواس الإنسان وهي الصوت وذلك للتأثير، إذ لا يستطيع الإنسان بعد الاستماع إليه أن يرى، أي: أنه لا يستخدم القدرة على الفهم من خلال الرؤية، علاوة على أن المتلقي مضطر إلى أن يستجيب مباشرة لأنه لا يستطيع أن يسترجع الرسالة مرة أخرى، نتيجة لهذا أجد الجانب العاطفي يلعب دوراً أساسياً في الإدراك ويحدد رد فعل الفرد المستهدف بالرسالة وذلك هو الأسلوب الذي يمارس بمقتضاه الراديو تأثيره كوسيلة اتصال جماهيرية [2].

يعد الراديو من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية خاصة في دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، حيث تزيد أجهزة الراديو في هذه الدول عن نسخ الصحف اليومية وأجهزة التلفزيون ومقاعد السينما، فهو مثل كل وسائل الاتصال له جوانب قوة وجوانب ضعف، ومن المهم فهم هذه الجوانب حتى يمكن استخدام هذه الوسلة الاستخدام الأمثل [3].

ومعروف أن الراديو يخاطب جماهير عريضة من الناس وتلك الجماهير متباينة في السن والطبقة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والاتجاهات المختلفة فضلاً عن الجوانب السيكولوجية التي

---

(١) كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ط١، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩١م، ص٦٢.
(٢) جيهان أحمد رشتي، الدعاية واستخدام الإذاعة في الحرب النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص٣٠٦.
(٣) حسن عمار مكاوي، إنتاج برامج الراديو، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م، ص٣٥ .

تتحكم في تصرفات الأفراد ولهذا مهمة الإذاعة شاقة وعسيرة في مخاطبتها لهذه الجماهير من خلال ما يربط بينهم من خصائص مشتركة إذ يصبح على الراديو إشعار كل فرد بهذه البرامج وتلك الرسالة [1] .

الإذاعة كوسيلة اتصال جماهيري لها مميزات أذكر منها ما يلي :

١/ الإذاعة هي وسيلة الاتصال الوحيدة التي لا يمكن إيقافها .

٢/ هي وسيلة الاتصال التي ليس لها حدود .

٣/ سرعة نقل الحدث عن طريق الإذاعة .

٤/ تناسب الإذاعة للمستويات الثقافية المنخفضة خاصة الأميين .

٥/ هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تصل إلى جميع أنحاء العالم في نفس الوقت وتنقل رسالة من دولة إلى أخرى [2].

ومما يدل على أهمية الإذاعة هذه الأرقام عن هيئة الإذاعة البريطانية التي تعد من أهم الإذاعات الموجهة، كانت هيئة الإذاعة البريطانية تستخدم في أوائل الثمانينات بالإضافة إلى اللغة الانجليزية ما يقرب من أربعين لغة في إذاعتها الموجهة إلى الخارج وتبث سبعمائة وخمسين ساعة يومياً، أي أكثر من مائة ساعة يومياً، وتوجه إذاعات بسبع عشر لغة إلى أوروبا واثنين وعشرين لغة إلى الدول الأخرى)[3].

وقد سادت العالم ثلاث أنظمة إذاعية :

النظام الأول ويشمل أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واستراليا ونيوزلندا وإسرائيل واليابان، على الرغم من التباين الجغرافي بين هذه الدول إلا أنها تشترك في فلسفات سياسية متشابهة نتج عنها أنظمة إذاعية متشابهة، ففي هذه الدول رسخت الخدمات الإذاعية كما يتوفر في هذه الدول الإمكانيات المادية والبشرية والتقنية، ومجتمعات هذه الدول لها أيدلوجية ثابته .

وهذه المجموعة من الدول تعتبر الإعلام سلعة قابلة للبيع والشراء وتخضع للعرض والطلب .

---

(١) عبد الدائم عمر الحسن، الكتابة والإنتاج الإذاعي بالراديو، مرجع سايق، ص٤٦.

(٢) ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط١، الكويت، دار الكتاب الحديث، ١٩٨٣م، ص١٧.

(٣) جيهان أحمد رشتي، الدعاية واستخدام الإذاعة في الحرب النفسية، مرجع سابق، ١٩٨٥م، ص٣٦٩.

النظـام الثـاني: ويشـمل دول أوروبـا الشـرقية والاتحـاد السـوفيتي، ودول المجموعـة تعتبر الإذاعـة لهـا مهمـة سياسـية لـذا تقـوم الحكومـات بالسـيطرة عليها.

النظام الثالث: وتمثلة الدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وعدد هذه الدول مائة وعشرون وتأخذ هذه الدول بسياسة عد م الانحياز، استوردت هذه الدول النظم الإذاعية من الدول الغربية الأكثر تقدماً. وقد تأثرت بالنماذج المستخدمة في كل من بريطانيا والولايات الأمريكية .

أمـا الـدول العربيـة فقـد تـأثرت في نظمهـا الإذاعيـة بـنمط المسـتعمرات السابقة بالإضافة إلى تأثرها بثقافة الدين الإسلامي واللغة العربية [1].

ولكي تؤدي الإذاعة مهمتها في التأثير على الجمهور دراسة تفصيلية فمن خلال الإذاعي الجيد، والبرنامج الإذاعي يتطلب دراسة الجمهور يمكن لمنتج البرنامج أن يستخدم أفصل الأساليب المناسبة للتأثير في هذا الجمهور، فقبل إعداد النص وبداية التدريب لابد أن يؤخذ في الاعتبار طبيعة المستمع الذي توجه إليه الرسالة ودراسة هذا المستمع من أجل إنتاج برنامج يحقق له المتعة والإقناع [2].

من أهم الاعتبارات التي يراعيها البرنامج الإذاعي إختيار الوقت المناسب للفئة التي يخاطبها والقناة الإذاعية المناسبة، وتوقيت إذاعة البرانامج يتطلب معرفة الجوانب التالية :

١/ أي الأيام فيها الجمهور المستهدف أكثر من غيرها .

٢/ أي فترة زمنية خلال اليوم يقضيها الجمهور المستهدف في الاستماع ؟

٣/ ما هي العوامل الموسمية التي تؤثر على عادات وأنماط الاستماع ؟ في الشتاء أم في الصيف ؟ كذلك موسم الحصاد بالنسبة للفلاحين وموسم الامتحانات بالنسبة للطلبة .

٤/ ما هي الخدمات الإذاعية المفضلة ومواعيد تقديمها ؟

فالإجابة على هذه التساؤلات السابقة تعد واحدة من أصعب المشكلات التي يواجهها القائم بالاتصال بالراديو، تتيح بيانات قياس المستمعين التي

---

(١) حسن عمار مكاوي، مرجع سابق، ص ص٨٧ – ٨٨ – ٨٩ .

(٢) المرجع نفسه، ص١٤٣.

تجريها الإذاعة أو تقوم بشراءها من جهات أخرى، الإجابة على هذه التساؤلات التي من شأنها أن تجعل البرنامج ناجحاً [1].

ولما كان لكل وسيلة من وسائل الاتصال لغة خاصة بها فإن الإذاعة كواحدة من وسائل الاتصال لها لغتها وهي اللغة المسموعة الممثلة في الأصوات التي تصل عن طريق الأذن إلى عقول الناس وتؤثر في وجدانهم، فكما أن هناك لغة الكتابة التي تفهمها العين فإن اللغة المسموعة هي الأصوات التي تفهمها الأذن، لذلك تتم الكتابة للراديو باللغة التي يستعملها الناس .

ويكون الكلام تلقائياً بمعني أن الكاتب الإذاعي يتوخى البساطة في كل ما يكتبه من خلال استخدام الكلمات البسيطة النطق الواضحة الألفاظ، المألوفة الاستعمال والكلمات التي لا تتحمل سوى معنى واحداً فقط وهو المعنى الذي يقصده الكاتب ويفهمه بدون عناء [2].

تبرز أهمية الإذاعة كواحدة من وسائل الاتصال الجماهيري ودورها إذا ما تم استغلالها وأنها سوف تخدم الوعي الديني في الدول الإسلامية وهي وسيلة اتصال حديثة لا شك تسهم في خدمة أهداف الدولة الإسلامية لما لها من مميزات تم استعراضها في هذ المبحث على وجة الاختصار .

ثالثا : الوسائل المرئية والمسموعة (التلفزيون) :

يعد جهاز التلفزيون من أشهر هذه الوسائل وأكثرها تأثيراً فهو ينقل الكلمة المذاعة لتصل إلى أنحاء العالم ومن قبل هذا الجهاز كانت السينما التي أدت دوراً هاماً يتفاوت من قطر لآخر فضلاً عن الفيديو والمسرح، نتناول هنا التلفزيون كنموذج لوسائل الاتصال المرئية المسموعة .

التلفزيون :

يحتل هذا الجهاز أهمية خاصة بين وسائل الاتصال الجماهيري، قد يقوم بنقل الكلمة والصورة مرئية ومسموعة، فضلاً عن أنه يخاطب الأميين والمتعلمين على اختلاف مستوياتهم التعليمية. ويعتبر التلفزيون في نظر الكثيرين وسيلة تسلية ترفيهية بينما ينظر إليه البعض على أنه جهاز له

---

(١) المرجع نفسة، ص١٥١.

(٢) المرجع نفسه، ص٥١.

إمكانيات إعلامية وسياسية وتعليمية واسعة كما يمكن أن يؤدي دوراً خطيراً في حياة الأمة، ويتميز التلفزيون عن وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى بأنه يعطي صورة حية أو صامتة مصحوبة بتعليق صوتي يتضمن في ثناياه معالجة فكرة ما ذلك هو ميدان اللقاء بين التلفزيون والجماهير، فمن أجل الصورة تسعى الجماهير لمشاهدته [١].

شهد التلفزيون مسيرة طويلة من حيث النشأة والتطور، وقد ساهمت الأبحاث في تقديم التلفزيون في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

يذكر الدكتور خليل صابات أن تجارب اختراع التلفزيون في عام ١٩٢٤م وذلك بفضل عالم يدعى د. بيرد وبعد ذلك بثلاث سنوات بدأ المخترع تجاربه على التلفزيون الملون، أما البث التجريبي فقد بدأ في ٢٠ أكتوبر عام ١٩٢٨م بدأت أول إذاعة رسمية تلفزيونية قدمتها هيئة الإذاعة البريطانية في سبتمبر عام ١٩٢٩م [٢].

وتشير د. ماجي الحلواني إلى أن إكتشاف التلفزيون وإختراعه كان على يد العديد من العلماء، فقد كان ثورة اتصالية عظمى ومن هؤلاء جون ل. بيرد الذي كان له الفضل في إختراع هذه الوسيلة الجماهيرية ومن ثم نما التلفزيون بعد ذلك نمواً سريعاً وأصبح من أهم وسائل الاتصال الجماهيري وذلك لقدرته على سرعة ايصال الرسالة الإعلامية وتعددت الأدوار التي يقوم التلفزيون بخدمتها ولا سيما في المجال التلعيمي والثقافي [٣].

في الولايات المتحدة الأمريكية لم يتيسر في البدايات الأولى كما حدث للراديو اختراع أجهزة الاستقبال التلفزيوني، فعند فترة تقديم البرامج التجريبية في الولايات المتحدة كانت مدة الإرسال لا تتجاوز ميلاً واحداً وكان الاستقبال يتم بواسطة أجهزة موزعة في الميادين العامة في نيويورك وكان الناس يتكأكأوون على الجهاز لمشاهدة هذه المعجزة الجديدة بعد أن

---

(١) احمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، القاهرة، دار قباء للطباعة، ١٩٨٨م، ص٧٩.
(٢) خليل صابات، وسائل الاتصال ونشأتها وتطورها، ط٧، القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٦م، ص٤٧٧.
(٣) ماجي الحلواني، التلفزيون وسيلة تعليمية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥م، ص٩.

وضعت الهوائيات على سطح أطول مبني في نيويورك ومن ثم نقلت البرامج إلى الناس .. وكان ذلك عام ١٩٣٧م، وفي عام ١٩٣٨م تم نقل المسرحيات من الاستوديوهات مباشرة وتمكن الجمهور من مشاهدتها عبر الأجهزة التلفزيونية في الأماكن العامة وفي نفس العام أعلن رايفيد سارتون في اجتماع لأهل الصناعة في نيويورك أن أجهزة استقبال التلفيزون ستكون جاهزة للبيع في معرض نيويورك عام ١٩٣٩م وتصادف أن زادت في نفس العام رقعة البث التلفزيوني ليمتد من ١٠٣ميلا [١].

لقد أوقفت الحرب العالمية الثانية تطور التلفزيون بإعتبار أن الأسبقية في المصانع ينبغي أن تكون لمتطلبات الحرب لذلك اتجهت الصناعات الالكترونية لتطوير ومضاعفة إنتاج الرادار وأجهزة اللاسلكي لتقوية شبكة المواصلات في ميادين الحرب، ولعل ظروف التلفزيون نفسها هي كونه في بداية الطريق ولم ينتشر بالدرجة التي تجعله وسيلة من الوسائل التي اعتاد عليها الناس ويتأثرون بفقدها بسبب ظروف الحرب، وكونه لم يصل بعد إلى كثير من الدول في أوروبا وبقية أنحاء العالم ومواصفات الإنتاج ما زالت في البدايات وخاصة ظروف تطوير الأنابيب التي تلتقط الكترونيا الصورة التلفزيونية مع ازدياد مشاكل الإضاءة المكثفة التي فرضها ضعف حساسية الأنبوب لالتقاط الصورة وما سببه ذلك من مضايقات المشتغلين في التلفزيون وعدم التمكن من إعداد القوانين ومشروعات القوانين المنظمة للعمل التلفزيوني في الولايات المتحدة وغيرها وغياب الأسس التي بمقتضاها يمنح الترخيص للمحطات وتحديد مستوي ونطاق رقعة البث، لكل هذه الأشياء جعلت وقف تطوير التلفزيون بسبب الحرب أمراً منطقياً ومناسباً ولم يترتب عليه حدوث أي مشاكل إجتماعية أو سياسية بالنسبة لعامة الناس [٢].

لقد واصل التلفزيون تقدمه بعد الحرب العالمية الثانية إذ ركزت الصناعات الالكترونية في الولايات المتحدة وأوروبا على تطوير التلفزيون بخاصة الأنبوب الذي بلتقط الصورة الكترونيا والذي يعود الفضل في تطويره

(١) على شمو، الاتصال الدولي، جدة، دار القومية العربية للثقافة والنشر، بدون تاريخ، ص١٤٤.
(٢) المرجع نفسه، ص١٤٥.

للعالم الروسي الأصل فلاديمير زاروكين، لقد أسهم اختراع الأنبوب الجديد وتطوره المزيد من الوضوح مع تقليل لمبات الإضاءة وغير ذلك من التحسينات الفنية، واستمر التطور السريع للتلفزيون في اتجاهات عديدة، وفي عام ١٩٦٧م توصل العلماء إلى نظامين للتلفزيون الملون[١] حيث كانت بدايات التلفزيون الملون، ولا يزال جهاز التلفزيون في تطور مستمر حتى وصل به المطاف إلى الأقمار الصناعية .

لقد كان العالم يتطلع إلى اليوم الذي يستطيع فيه التلفزيون الوصول إلى كل شعوب العالم وأن ينقل الأحداث في نفس الساعة واللحظة التي تقع فيها كما يفعل الراديو، بل إن سكان أوروبا والولايات المتحدة الذي يفصل بينهم المحيط الأطلنطي لم يتمكنوا من إبتداع الوسائل الهندسية والتعليمية التي تحقق الربط المباشر بينهم عبر وسيلة هامة كالتلفزيون، ذلك لأن الكوابل البحرية والمحورية تتأثر كثيراً بطول المسافة وهي بعرض المحيط فضلاً عن جودة الصورة والصوت بعد عناء ومشقة السفر الطويل بالإضافة إلى التكلفة الباهظة للمشروع ابتداء من التشغيل والصيانة المستمرة إضافة إلى أنها غير عملية كما قال فوستر، وفي عام ١٩٥٧م غزت روسيا الفضاء وكانت هذه أول انطلاقة للإنسان للسيطرة على الفضاء، وفي عام ١٩٦٠م غزت الولايات المتحدة الفضاء بإطلاق أقمار صناعية وسجلت بذلك تجارب ناجحة للبث التلفزيوني الحي بين أوروبا والولايات المتحدة بواسطة الأقمار الصناعية عبر المحيط، وكانت أول تجربة تلفزيونية دولية فتحت المجال أمام التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيري دولية في عام ١٩٦٢م، لقد أصبح التلفزيون وبفضل الأقمار الصناعية وسيلة دولية للاتصال في مقدورها القيام بوظائف مؤثرة في المجتمع الدولي من خلال ما يقدمه من برامج وأخبار ونقل مباشر للأحداث التي تقع في بقعة من العالم، واستمر تطور التلفزيون حتى وصل إلى البث المباشر وأصبحت أقمار البث المباشر تبث برامجها مباشرة من خلال قنوات قمرية إلى أجهزة الاستقبال في المنازل [٢].

---

(١) المرجع نفسه، ص١٤٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١٦٢ – ١٦٣.

يعد التلفزيون من أقوى وسائل الاتصال التي ظهرت في القرن العشرين، وله مزايا عديدة يشارك فيها وسائل الاتصال، وينفرد دون هذه الوسائل بمزايا أخرى، حيث يقدم لمشاهديه المعارف والأفكار والخبرات في مشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية المعبرة المقترنة بالصوت الدال على عمق المشاعر ومغزى الأصوات والوقائع وبلونها الطبيعي الذي يضفي عليها مزيداً من الواقعية، ويزيد من فعاليتها .

ويتفوق التلفزيون على كل وسائل الإعلام لأنه جمع كل إمكانياتها ومميزاتها، وعن طريقه يمكن تقديم المعلومات التي تعسر نقلها عن طريق الكلمة المكتوبة أو المنطوقة أو الصورة إذا استعمل كل منها على حدة، ويقترب التلفزيون من الاتصال الشخصي الذي يتميز بفعاليته في التأثير على الآراء والمواقف، وقد يتفوق التلفزيون على الاتصال الشخصي لما يتميز به من قدرة على تكبير الأشياء المتناهية الصغر وتقديم التفاصيل الدقيقة عن طريق استعمال اللقطات القريبة وتحريك الأشياء الثابتة بقدرة فائقة والتركيز على أهم المشاهد بصورة لا مثيل لها .

أما في العالم العربي تعود أول تجربة تلفزيونية في مصر إلى شهر مايو عام ١٩٥٠م، وهي أول دولة عرفت التلفزيون من دول العالم العربي [١].

لقد بدأ التلفزيون في كل أنحاء العالم، إذ نجد البلاد الصناعية يوجد بها أكثر من شبكة تلفزيونية، كما نجد سكان المناطق الآهلة بالسكان في البلاد المتقدمة يستطعوا أن يديروا أجهزتهم ليتحصلوا على برامج خمس قنوات أو عشرة وقد يفوق عددها إلى أكثر من ذلك .

وأخذت النواحي الفنية في الإرسال التلفزيوني تتطور في إطار الموجات الكهربائية الأرضية وباستخدام الإرسال العالي الذبذبات، أخذ التلفزيون ينتشر أكثر فأكثر، وفي بعض البلاد تستخدم الموجات الكهربائية في إرسال البرامج [٢].

---

(١) خليل صايات، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص٢٣١ – ٢٣٢.

(٢) عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، ط٢، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩م، ص٤٦٣ – ٤٦٤.

لقد أصبح البعض يطلق على هذا العصر عصر التليفزيون إذ يعتبر التليفزيون وسيلة اتصال جماهيرية بصرية وسمعية تعتمد كما هو معروف على الصورة والصوت، والصورة تكون ملونه ومتحركة وتدعم استخدام الصوت والصورة الملونة للرسالة التلفزيونية أيا كانت إعلامية أو إعلانية أو تعليمية أو ترفيهية، فالرسالة التي يتلقاها الفرد عن طريق حاستين تثبت في الذهن أكثر من الرسالة التي يتلقاها عن طريق حاسة واحدة، حيث أكدت البحوث أن (٨٨ ٪) من المعلومات التي يتحصل عليها الفرد مستمدة عن طريق حاستي البصر (٧٥٪) والسمع (١٣٪) وتجعل هذه الخاصية الجمع بين الرؤية والصوت والحركة واللون، والتلفزيون أقرب إلى الاتصال المباشر، وقد يتفوق عليه حينما يقرب الأشياء الصغيرة الثابتة، وينقل صوراً متحركة للناس في أماكن إقامتهم فيكون إدراكاً حسياً للرأي العام، ولا تتطلب مشاهدة التلفزيون إستعدادات سابقة كالتردد على السينما؛ حيث أن التفزيون ينقل المشهد إلى المنازل فلا يتطلب الخروج منه بل بمجرد الضغط على جهاز الريموت كنترول يحصل على ما يطلب [١].

إن الإرسال التلفزيوني إقتحم الجدار والأسوار وكل الموانع وتم عن طريقه الاتصال بالناس في بيوتهم؛ إذ تستطيع الأسرة أن تستمع إلى محاضرة أو تشهد فيلماً أو تتطلع على حدث عالمي أو تتابع مناظرة فكرية دون أن تنتقل من مكانها، وهذا تيسير ثقافي لم يحدث في التاريخ البشري المكتوب وغير المكتوب، وفي التيسير التلفزيوني توفير الوقت واختصاراً للمتاعب وإلغاء للامتيازات التي كان الكهان والنبلاء يحتكرونها [٢].

يعد التلفزيون وسيلة اتصال جماهيري دولية، لقد أصبح مشاهدو التلفزيون يقدرون بمئات الملايين، لقد أصبح الناس على هذه الحقيقة التي لها أغوارها البعيدة سياسياً وإقتصادياً وثقافياً وللاتصال الدولي خطر وآثار على المدي القريب والبعيد [٣].

---

(١) عاطف عدلي العبد، المدخل إلى الاتصال والرأي العام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م، ص١٧٥ – ١٧٦.
(٢) نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير الأسرة الريفية والحضارية،القاهرة، المطبعة التجارية، بدون تاريخ، ص١٠٤.
(٣) المرجع نفسه، ص١٠٤.

إن العالم أصبح يعول كثيراً على ضرورة الاستفادة من التلفزيون لكي يصبح قوة حضارية دولية للبناء والتنمية والتفاهم وتوثيق عري الصداقة والتفاهم بين الدول [1].

إن اختراع التلفزيون أدخل في حياة الناس ظاهرة جديدة تكاد تسيطر على الإنسان في جميع مجالات حياته المختلفة، وليس ذلك في بلد دون بلد، أو مكان دون آخر، ولكن أصبح ظاهرة عالمية نجد آثارها في كل مكان إذ يقول علماء الاجتماع الأمريكيون أن عقل الشعب الأمريكي يتشكل من خلال ما يعرضه التلفزيون الأمريكي، فهم يلبسون ويأكلون ويلهون بإيحاء من هذا الجهاز السحري، إنه ثورة غير متطورة صبغت الحياة الأمريكية في جميع أوجهها وصورها .

لقد أصبح الشخص الأمريكي مدمنا للشاشة الصغيرة، يجلس أمامها وقتاً طويلاً من الزمن دون أن يدرك مقدار تأثير التلفزيون على حياته وحياة أسرته ومجتمعه، ستون مليون أسرة وعائلة أمريكية تملك جهازاً واحداً أو أكثر ويكاد يشكل هذا العدد مجموع سكان الولايات المتحدة بأسرها [2].

لقد حقق التلفزيون طفرات عديدة في زمن وجيز وذلك بفضل الجهود التي بذلتها صناعة التلفزيون لتجاوز القصور الذاتي الموجود في التلفزيون والعمل على زيادة الانتشار القومي أولاً، ثم الدولي وراء الحدود عبر الوسائل التكنولوجية الجديدة التي بدأت تطل من الأفق كالأقمار الصناعية والتي أثبتت التجارب الأولية أنها أصبحت العامل الأول في تدويل التلفزيون وتوسيع رقعة انتشارة والانفتاح على العوامل الأخرى بنفس الأسلوب الذي حقق به الراديو نجاحاته الأولى خرج عن نطاق المحلية إلى العالم الواسع بفضل تقانة الموجة القصيرة [3]. أصبح التطور الذي حدث في مجال البرامج التعليمية التلفزيونية واضحاً حيث أسهم في إثراء العملية التعليمية وقد اعترف كثير من الخبراء والمختصين بمدى فاعليتها كما أوصوا بتوسيع استخدامها وزيادة وقتها على خريطة البرامج .

---

(١) إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) يحيي بسيوني مصطفى، التلفزيون الإسلامي ودوره في التنمية، جدة، دار عالم الكتب، ١٩٨٥م، ص٣٠.

(٣) على شمو، الاتصال الدولي، مرجع سابق، ص١٥٥.

يمكن استخدام التلفزيون في تحقيق جوانب عديدة تخدم الطالب والمعلم والجمهور بنقل المعلومات والمهارات ذات المعنى والتي تتسم بوضوح الأفكار وصحتها ودقتها، وتؤكد على اكتساب الطلاب أو الدارسين اتجاهات ومواقف إزاء المادة العلمية في مختلف المواد التعليمية المنهجية، وقد استفادت دول كثيرة من استخدام التلفزيون لعلاج بعض مشكلاتها التعليمية كنقص المعلمين اللازمين لمواجهة عمليات التوسع في مراحل التعليم المختلفة وافتقار كثير من المدارس إلى الأجهزة والمواد التعليمية التي يحتاج لها المدرس في عمله، وكذلك في حالة توافر الأساتذة في مواجهة العالم التقني الحديث.

ويمكن للتلفزيون أن يسهم في تعليم كافة المواطنين وفي كل المستويات لذا يعد التلفزيون الوسيلة المثلي من بين وسائل الاتصال الجماهيري التي تخدم الأغراض التعليمية [1].

ومن مميزات التلفزيون أيضاً إن خدماته لا تحتاج إلى قدر كبير من التعليم أو الثقافة أو المعرفة، بل تتجه إلى كافة المستويات وتؤثر فيها بدرجات متفاوتة حتى يصبح الأميون وهم غالبية في البلاد النامية أكثر تأثراً واستهواء للتلفزيون من غيرهم من فئات المجتمع الأخرى، ومجمل القول ظل التلفزيون يتربع بما له من خصائص ومميزات على عرش وسائل الاتصال الجماهيري وتأتي الإذاعة ثم الصحافة في هذا السلم على التوالي، إلا أنه يجب التذكر بأن هذه الوسائل تتبادل مواقفها إبان حدث معين أو زمن خاص[2]، وقد ثبت أن التلفزيون جزء هام وأساسي في بيئة الطفل وهو يشاركه في شتى العمليات التربوية داخل المدرسة وخارجها ولا جدال أن التفزيون له تأثيره البالغ ووقعه الشديد على الأطفال والمراهقين والشباب، ولم يعد يشك أحد في حقيقة التأثير وإنما يثار الجدال حول مداه وعمقه وشدته فحسب[3].

أردنا أن نلقي الضوء على التلفزيون كواحد من وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث، وهي وسيلة سيكون لها أثر كبير في نشر

---

(١) يحيي بسيوني مصطفى، التلفزيون الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٤.
(٢) المرجع نفسه، ص٣٤.
(٣) إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، مرجع سابق، ص٢٣٠.

الوعي الديني وفي خدمة أهداف الدولة الإسلامية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية في إطار الضوابط الإسلامية لوسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية .